



فصل الخطاب في

التحذير من فتنة تعدد الجماعات والأحزاب

لأبي عبد الله

صالح بن عبد الله النجار البكري الياضي

راجعته

مقبل بن هادي الوادعي

توزيع

مكتبة صنعاء الأثرية

صنعاء - ش تعز



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

فصل الخطاب

في

التحذير من فتنة تعدد الجماعات والأحزاب

لأبي عبد الله

صالح بن عبد الله النجار البكري الياضي

راجعته

مقبل بن هادي الوادعي

دار الخرسين

بالقاهرة

□ كافة حقوق الطبع محفوظة للدار □

الطبعة الأولى

1420 هـ - 1999 م

رقم الإيداع : 99/10241

I.S.B.N.: 977-310-044-8

الناشر

دار الحرمين للطباعة

الإدارة : 72 ش مصر والسودان - حدائق القبة - ت : 4820392

المطابع : ش 112 - جسر السويس - ت / ف : 2979735

كلمة الناشر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
المُشَرَّف بالشفاعة، المخصوص ببقاء شريعته إلى قيام الساعة، وعلى
آله الأطهار وأصحابه الأبرار وأتباعه الأخيار صلاة باقية ما تعاقب الليل
والنهار.

وبعد :- فإن من دواعي الشرف والسرور أن تكون دار الحرمين
أداة نشرٍ للنافع من العلوم وتراث الأمة المصون، وإننا في هذا المقام إذ
نشكر الله تعالى ونشكر القراء الكرام أن أولونا ثقتهم باقتنائهم
مطبوعات الدار؛ فإن هذا لما يزيدنا تمسُّكًا بالخط الذي انتهجناه من
تيسير اقتناء المطبوعات النافعة بأسعار مخفضة علاوة على حسن
الإخراج ودقة المراجعة وجودة الطباعة، وفوق هذا كله - وهو
الأهم - عرض مطبوعات الدار قبل طبعها على المختصين والمؤهلين ممن
يحسن النظر ليكون القارئ في مأمنٍ من خطيئنا نحن صانعوه،
فكانت منشوراتنا - ولله وحده الحمد والمنة - بدیعة الإتيان صحيحة
الأركان سليمةً من لفظة «لو كان»، فالحمد لله الذي جعلنا عن
تراث هذه الأمة ذابین وعلى كتب أهل العلم محافظین، والله ولي
التوفيق.

دار الحرمين

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل الخطاب في

التحذير من فتنة تعدد الجماعات والأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله

الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيماً ﴾

[النساء : ١] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح

لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز

فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١] .

أما بعد :

فإن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

كانت العرب قبل أن يَمُنَّ اللَّهُ عليها بالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعيش في جاهلية وشرٍّ وتردُّ للأخلاق ، وفي تناحر وتنافر في ظلمات بعضها فوق بعض ، قد استحوذ عليهم الشيطان فعبدوا الأوثان من دون الرحمن ، واشتعلت الحروب والنيران حتى أكلت الأخضر واليابس ، واختلط الحابل والنابل ، فهاتان قبيلتان كبيرتان من قبائل العرب وهما الأوس والخزرج ، دامت الحروب بينهما أعوامًا عديدة ، ومن وراء ذلك الشيطان وبنو يهود ، كانوا في غاية من التنافر والعداء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

حتى بعث الله النبي الأمي عليه صلوات ربي وسلامه ، فأقام الله

به الملة العوجاء، وأحيا الله به قلوبًا ميتة، وأيده بالحجج والبراهين، فمن اتبعه فاز في الدنيا والآخرة، ومن خالفه كانت عليه الذلة في الدنيا والآخرة، فدعا إلى عبادة الله الواحد القهار، وفرق الله به بين الحق والباطل ﴿فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ [الرعد: ١٧]، واجتمعت الأوس والخزرج وغيرهم من القبائل المتنافرة، جمعهم الله بالإيمان قال الله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولما وقع في نفس بعض الأنصار في غزوة حنين ما وقع ذكّرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتلك النعمة فقال: «وكنتم متفرقين فجمعكم الله بي».

فعاش الصحابة في القرن الأول في قمة المجد وعصر الازدهار والانتصار، لا شحناء بينهم ولا تباغض، على منهج واحد مجتمعين غير متفرقين، متبعين غير مبتدعين. حتى توفي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتركهم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فأراد الشيطان وأعوانه أن يعيدوا الكفرة، ولكنهم باءوا بالفشل فرجعوا خاسرين نادمين، فموت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أذهل بعض الصحابة حتى

قال بعضهم : لم يميت ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا عليهم قوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، رواه البخاري .

فأذعن الصحابة للآية الكريمة ، فكان ثمَّ خلاف آخر في سقيفة بني ساعدة من قبل الأنصار في أن يجعل لهم من أمر الخلافة شيء ، ولكن يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ، فسلمت الأنصار رضي الله عنهم الأمر لقريش ، ولم يقوموا بتأسيس حزب معارضة ولا انقلابات وثورات ، حتى كان في عهد عثمان رضي الله عنه بعض الخلافات قام بإثارتها عبد الله بن سبأ اليهودي لا رحمه الله ، كان وراءها مقتل عثمان رضي الله عنه ، واشتعلت نار الفتنة وتقاتل المسلمون فيما بينهم ، حتى كانت الخلافة للحسن بن علي رضي الله عنهما فتنازل بالأمر لمعاوية رضي الله عنه وسمي عام الجماعة .

ولا أريد أن أطيل في ذكر الخلافات والافتراق التي حصلت بين المسلمين وظهور البدع فهذا باب واسع جدًا مظانه كتب

التاريخ والسير وغيرها ، وسمعت شيخنا مقبلاً حفظه الله يقول :
لو أحصى محصٍ عدد القتلى من المسلمين بسبب الفتن والحروب
فيما بينهم منذ عصر الصحابة إلى يومنا لوجده قريباً من عُشرِ
الأمّة .

وقد ذكرت في هذه الوريقات بعض الأدلة من الكتاب والسنة
على ذم الافتراق والاختلاف والتنازع والحث على لزوم الجماعة ،
استجابة لطلب شيخنا مقبل حفظه الله ونزولاً عند رغبته .

واعلم - رحمك الله - أنه لا عزة للأمة ولا رفعة إلا بالرجوع
إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتحكيمهما
في جميع أمورنا ، يقول تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما
قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء: ٦٥] ، قال ابن حزم في
«الإحكام» (١/١١١) عقب هذه الآية : هذه كافية لمن عقل
وحذر ، وآمن بالله واليوم الآخر وأيقن أن هذا العهد عهد ربه
تعالى إليه ، ووصيته الواردة عليه ، فليفتش الإنسان نفسه فإن وجد
في نفسه مما قضاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في
كل خير يصححه مما قد بلغه أو وجد نفسه غير مسلمة لما جاءه
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ووجد نفسه مائلة

إلى قول فلان وفلان أو إلى قياسه واستحسانه أو وجد نفسه تحكّم فيما نازعت فيه أحدًا دون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من صاحب فَمَنْ دونه ، فليعلم أن الله تعالى قد أقسم - وقوله الحق - أنه ليس مؤمنًا . اهـ .

واعلم - يرحمك الله - أن الاختلاف على ثلاثة أقسام :

1- اختلاف تنوع : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين مشروعًا ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة حتى زجرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الاختلاف وقال : « كلاكما محسن »^(١) . ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان والاستفتاح والتشهدات وصلاة الخوف وغير ذلك مما شرع جميعه ، وإن كان قد يقال : إن بعض أنواعه أفضل .

2- اختلاف تضاد : وهو القولان المتنافيان ، فهذا الخطب فيه أشد لأن القولين يتنافيان .

● قلت : كالسنة والبدعة والحلال والحرام .

3- اختلاف أفهام : كما في إقرار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم بني قريظة لأصحابه ، وقد كان أمر المنادي : « لا يصلين

(١) سيأتي تخريجه .

أحد العصر إلا في بني قريظة»^(١). انظر «اقتضاء الصراط المستقيم» (٣٢-٤٨) بتصرف.

● أقول: فالقسمان الأول والثالث ليسا من الاختلاف المذموم، وأما القسم الثاني فهو المذموم والمحرم الذي جاءت فيه الآيات والأحاديث بالوعيد الشديد.

وإليك في هذه الصفحات طرفاً من ذلك، وقد استغنيت فيها عن ذكر الأخبار الضعيفة واكتفيت بذكر الأحاديث الصحيحة كما يقول ابن المبارك^(٢) رحمه الله: (في صحيح الحديث شغل عن سقيمه).

ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن الشيطان ونفسي، وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل لأحد من خلقه فيه شيئاً، والحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الله صالح بن عبد الله بن محمد النجار

البكري اليافعي

عصر السبت ١٩ من شهر شوال عام ١٤١٦ هـ

(١) البخاري (٤٠٧/٧)، ومسلم (١٧٧٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٠٣/٨).

رَفَعُ
عبد الرحمن العجمي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب فيما ورد من الآيات والأحاديث في التحذير من التفرق والاختلاف

قال تعالى: ﴿فادارأتم فيها﴾ [البقرة: ٧٢] أي: فادارأتم وتدافعتم واختلقتم.

وقال تعالى: ﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾ [البقرة: ١٧٦].

وقال تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من

آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴿ [البقرة: ٢٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴾ [آل عمران : ١٩] .

قال ابن كثير^(١) : أي : بغى بعضهم على بعض ، فاختلّفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرههم فحمل بعضهم بغض البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله وإن كانت حقاً .

وقال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

قال ابن كثير^(٢) رحمه الله في قوله : ﴿ ولا تفرقوا ﴾ : أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق ، والأمر بالاجتماع والاتلاف ، وقد ضمنت

(١) « التفسير » (٢٦٣/١) .

(٢) « التفسير » (٣٩٧/١) .

لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ كما وردت الأحاديث المتعددة أيضًا، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف فقد وقع في هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية إلى الجنة، ومسلّمة من عذاب النار، وهم الذين على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه.

وقوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم...﴾ الآية [آل عمران: ١٠٣] وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة وعداوة شديدة وضغائن وإحن وذخول طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الإسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا إخوانًا متحابين بجلال الله متواصلين في ذات الله متعاونين على البر والتقوى، قال الله تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين * وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

● قلت: وقد امتن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليهم بهذه النعمة ففي «الصحیحین» عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما فتح حنيثًا قَسَمَ الغنائم... وفيه ثم قال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم

ضلالاً فهذاكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فجمعكم الله بي؟»، ويقولون: الله ورسوله أمنٌ (١).

قال الحافظ ابن حجر (٢) رحمه الله: وقد رتب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيباً بالغاً، فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يوازيها شيء من أمر الدنيا، وثنى بنعمة الألفة وهي أعظم من نعمة المال؛ لأن الأموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل؛ وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع.

وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ [آل عمران: ١٠٥-١٠٧].

قال ابن كثير (٣) رحمه الله تعالى: ينهى تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضين في تفرقهم واختلافهم.

(١) البخاري «فتح» (٤٧/٨)، ومسلم (١٠٦١).

(٢) في «الفتح» تحت هذا الحديث ط دار الفكر.

(٣) «التفسير» (٣٩٨/١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) رحمه الله في قوله: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾: هم اليهود والنصارى افرقوا على أكثر من سبعين فرقة، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن متابعتهم في نفس التفرق والاختلاف.

قال تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال ابن حزم^(٢): وقد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده وإنما أرادته تعالى إرادة كون كما أراد كون الكفر وسائر المعاصي.

وقال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطًا ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا».

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ١٦).

(٢) «الإحكام» (٦٤/٥).

ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال « هذه سبل - قال يزيد : متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ثم قرأ : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١) .

قال ابن كثير (٢) : قوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ ﴾ إنما وُحِدَ سبيله ، لأن الحق واحد ولهذا جمع السبل لتفرقتها وتشعبها ، قال مجاهد (٣) : السبل : البدع والشبهات .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

قال الشاطبي (٤) رحمه الله في قوله : ﴿ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ : ولفظ الدين يشمل العقائد وغيرها .

وقال ابن كثير (٥) : الظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله .

(٢) « التفسير » (٢/٢٠٤) .

(٣) رواه الدارمي عنه وإسناده صحيح .

(٤) « الاعتصام » (٢/١٩٨) .

(٥) « التفسير » (٢/٢٠٤) .

وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه ﴿وكانوا شيعاً﴾ أي: فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات، فإن الله قد برأ رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما هم فيه، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك... أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ الآية: [الشورى: ١٣]. وفي الحديث: «نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد»^(١). فهذا هو الصراط المستقيم وهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له، والتمسك بشريعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما خالف ذلك فضلالات وآراء وأهواء، والرسل برآء منهم كما قال تعالى: ﴿لست منهم في شيء﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ [الأنفال: ٤٦]، ريحكم أي: قوتكم.

وقال تعالى: ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا

(١) البخاري (٤٧٨/٦)، ومسلم (٢٣٦٥).

كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴿ [يونس : ١٩] .

وقال الله تعالى : ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل موباً صدق وورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ [يونس : ٩٣] .

قال ابن كثير ^(١) : أي ما اختلفوا في شيء من المسائل إلا من بعد ما جاءهم العلم ولم يكن لهم أن يختلفوا وقد بيّن الله لهم وأزال عنهم اللبس :

وقال تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ [هود : ١١٨، ١١٩] .

قال الشاطبي ^(٢) : إن الآية اقتضت أن أهل الخلاف المذكورين مباينون لأهل الرحمة فإنها اقتضت قسمين : أهل اختلاف ومرحومين ، فظاهر التقسيم أن أهل الرحمة ليسوا من أهل الاختلاف وإلا كان قسم الشيء قسيماً له ولم يستقم معنى الاستثناء .

(١) « التفسير » (٤٤٧/٢) .

(٢) « الاعتصام » (١٦٩/٢) .

● قلت : أما حديث : « اختلاف أمتي رحمة » . فقال الشيخ الألباني (١) حفظه الله تعالى : لا أصل له .

وقال ابن حزم (٢) رحمه الله تعالى : وهذا من أفسد قول يكون ، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً ، وهذا ما لا يقوله مسلم ، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف ، وليس إلا رحمة أو سخطاً .

وقال قتادة (٣) : أهل رحمة الله أهل الجماعة وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم ، وأهل معصية الله أهل فرقة وإن اجتمعت ديارهم وأبدانهم .

وقوله تعالى : ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ [هود : ١١٩] قال الحسن البصري (٤) : خلق هؤلاء لهذه أي للجنة ، وهؤلاء لهذه أي للنار .

وقال تعالى : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون * وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون ﴾ [الأنبياء : ٩٢ ، ٩٣] .

(١) « الضعيفة » (٧٦/١) حديث رقم (٥٧) .

(٢) « الإحكام » (٦١/٥) .

(٣) « التفسير » (٤٨١/٢) .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٠٢) وسنده صحيح .

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٢، ٥٣] .

قال البغوي^(١) : أي صاروا أحزابًا وفرقًا على غير دين ومذهب ، وقيل : اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم : ٣١، ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴾ [الشورى : ١٣، ١٤] .

قال البغوي^(٢) : أي : على علم أن الفرقة ضلالة ، ولكنهم

(١) « شرح السنة » (١/١٨٩) .

(٢) « شرح السنة » (١/١٨٣) .

فعلوه بغيًا أي للبغي .

وقال تعالى : ﴿ تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ﴾ [الحشر: ١٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) : قلوبهم متوادة متوالية إلا مادام الغرض الذي يؤمنون به مشتركًا بينهم ثم يتخلى بعضهم عن بعض ، بخلاف المؤمن فإنه يحب المؤمن وينصره بظهر الغيب وإن تناءت بينهم الديار وتباعد الزمان .

وقال تعالى : ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ [البينة : ٤] .

● الأحاديث الواردة في ذم الاختلاف والتفرق والتنازع :

ففي « الصحيحين » عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم » (٢) .

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم » (١٩) .

(٢) البخاري : الاعتصام (٢٥١/١٣) ، ومسلم (١٣٣٧) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١): لكن هذا الاختلاف على الأنبياء هو والله أعلم بمخالفة الأنبياء كما يقال: اختلف الناس على الأمير إذا خالفوه، والاختلاف الأول مخالفة بعضهم بعضاً وإن كان الأمران متلازمين، أو أن الاختلاف على الأنبياء هو الاختلاف فيما بينهم، فإن اللفظ يحتمله.

وفيهما أيضاً عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اقرأوا القرآن ما اختلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»^(٢).

وفيهما أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب، قال - أي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - «هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده». قال عمر: إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم غلبه الوجد، وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختلفوا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٤١).

(٢) البخاري: الاعتصام (٣٣٥/١٣) باب كراهية الاختلاف، ومسلم

من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «قوموا عني». زاد البخاري: «ولا ينبغي عندي التنازع»^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ظهر لعمر رضي الله عنه مع طائفة أنه ليس على الوجوب^(٢)، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصح ففكروا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة، وظهر لطائفة أخرى أن الأولى أن يكتب لما فيه من امثال أمره وما يتضمنه من زيادة إيضاح، ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار؛ ولهذا عاش بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم؛ لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف، وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمر ما لم يجزم بالأمر، فإذا عزم الأمر امثلوا. اهـ، وقد عد الحافظ رحمه الله تعالى هذا من موافقات عمر رضي الله عنه.

وقال ابن الجوزي^(٣): وإنما خاف عمر رضي الله عنه أن يكون ما يكتبه في حالة غلبة المرض فيجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن في

(١) البخاري: العلم (٢٠٨/١) ومسلم، (١٦٣٧).

(٢) يعني قوله عليه الصلاة والسلام: «هلم أكتب لكم».

(٣) «الفتح» (٢٠٨/١).

ذلك المكتوب . اهـ .

● قلت : وليس في الحديث حجة للقرآنية ؛ لأن عمر رضي الله عنه من أشد الناس اتباعاً لسنة رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولو كانت على حساب غيرته ، فقد روى البخاري في « صحيحه » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في جماعة فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت : وما يمنعه أن ينهاني ؟ قال : يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تمنعوا مساجد الله إمام الله »^(١) . وغير ذلك من الأحاديث المتكاثرة التي يقف عمر عندها ، ولو لم يوجد لها دليل من القرآن ، فرضي الله عنه .

وقال الحافظ ابن حجر : وفي الحديث دليل على أن الاختلاف قد يكون سبباً في حرمان الخير .

وفيهما أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا »^(٢) .

(١) « الفتح » (٣٨٢/٢) .

(٢) البخاري (١٦٢/٦ « فتح ») ، ومسلم (١٧٣٣) .

وفيهما أيضًا عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد ثاب معه أناس من المهاجرين، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريًا فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار. وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فخرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة»^(١).

وفيهما أيضًا عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»، وشبك بين أصابعه^(٢).

وفيهما أيضًا عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»^(٣).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله

(١) البخاري (٥٤٦/٦)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٢) البخاري (٥٦٥/١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم (٤٣٨/١٠)، ومسلم (٢٥٨٥).

عليه وعلى آله وسلم يقول: « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس »^(١).

قال الحافظ في «الفتح»^(٢): وأخرجه الترمذي حديث الباب ثم قال: سمعت محمد بن إسماعيل - هو البخاري - يقول سمعت علي بن المديني يقول: هم أصحاب الحديث. وأخرج الحاكم في «علوم الحديث» بسند صحيح عن أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم. ومن طريق يزيد بن هارون مثله.

وقوله: « حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ». أي: على من خالفهم، أي: غالبون، أو المراد بالظهور: غير مستترين بل مشهورون.

وقال النووي^(٣): ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد

(١) البخاري (١٦٤/١) كتاب العلم، ومسلم (١٠٣٧) الإمارة، وفيهما كذلك من حديث المغيرة بن شعبة، ورواه مسلم عن ثوبان وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وجابر بن سمرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر بألفاظ متقاربة.

(٢) «الفتح» (٢٩٣/١٣).

(٣) مسلم (٦٣/١٣) «نوي».

بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض ، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأول إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة يبلى واحد ، فإذا انقضوا جاء أمر الله .

قوله : « طائفة » : قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : الطائفة : القطعة من الشيء ، ويطلق على الواحد فما فوقه عند الجمهور . اهـ .

● أقول وبالله التوفيق : في هذا الحديث من الفوائد العظيمة :

أولاً : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « طائفة » . ولم يقل طوائف وجماعات ، فأهل الحق طائفة واحدة ، وهذا ردٌ على من يجوز تعدد الجماعات الإسلامية .

ثانياً : « لا يضرهم خلاف من خالفهم » . وهذا من أقوى الأدلة الواقعية على أن أتباع المنهج السلفي أهل الحق ومن عداهم فهم على الباطل ، وذلك بأنك ترى الجماعات - الفرق - الموجودة في الساحة يؤثر فيها مخالفة أهل السنة والجماعة لهم ، بخلاف أهل السنة فلا يؤثر فيهم مخالفة غيرهم لهم ، بل هم مستمررون في تعلم وتعليم العلم الشرعي والدعوة إلى الله وتبيين الحق والوقوف في وجوه المبتدعة .

ثالثًا: « لا يضرهم من خذلهم » فقد يكون الخذلان من صفوفهم كما هو حاصل ممن ترك المنهج السلفي ومال إلى الدنيا والهوى فلم يؤثر هذا في سير تلك الطائفة ، ولو كان من خذلهم من أكبر الدعاة خلافاً للجماعات الأخرى ، فإنه إذا خرج رجل من صفهم أثر في تلك الجماعة وسبب فجوة في صفها .

رابعًا: أنهم منصورون وغالبون على من خالفهم بالحجة والبرهان .

خامسًا: أنهم أهل الحديث المتبعون لآثار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم العاملون بها الذابون عنها الباطل ، كما قال علي ابن المديني^(١) رحمه الله في كلامه على هذا الحديث : (هم أهل الحديث ، فلولاهم لم نجد عند الجهمية والمعتزلة والقدرية وأهل الرأي شيئًا من سنن المرسلين) . فنعلم والله ، ففي هذا الزمن لولا الله ثم أهل الحديث أمثال الشيخ الألباني وابن باز وشيخنا مقبل حفظهم الله تعالى وغيرهم لم نجد السنن عند الإخوان المسلمين والتبليغ والتكفير وأهل البدع لا كثرتهم الله ، ولهذا نجد أهل الأهواء في زماننا يطعنون في أولئك الأئمة ويشتمونهم لا لأجل أشخاصهم ، ولكن ليطعنوا في دعوتهم ، دعوة النبوة ، التي

(١) مقدمة «الكامل» لابن عدي (١٢١) .

تحتّم عليهم تبين حال هؤلاء وما هم عليه من الضلال والإضلال ،
وقال أبو حاتم الرازي ^(١) : (علامة أهل البدع الوقعة في أهل
الأثر). وقيل للإمام أحمد ^(٢) : إن ابن أبي قتيلة يسب أهل
الحديث ، فغضب غضبًا شديدًا وقال : زنديق زنديق . وقال
القطان ^(٣) : (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل
الحديث) . اهـ ، والله أعلم .

وعن عبد الله بن عمرو قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم في سفر فنزلنا منزلاً - وفيه قول النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم : « ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده ،
وثمره قلبه ، فليطعه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا
عنق الآخر » . رواه مسلم ^(٤) .

وعن جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم
عذابًا من فوقكم ﴾ [الأنعام : ٦٥] ، قال : « أعوذ بوجهك » .

(١) اللالكائي (١٧٩/١) .

(٢) « السير » (٢٩٩/١١) للذهبي .

(٣) « شرف أصحاب الحديث » (٧٣) .

(٤) كتاب الإمارة (٣/ رقم ١٤٧٢) .

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأَنْعَامُ: ٦٥] ، قَالَ : «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» . فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ﴾ [الأَنْعَامُ: ٦٥] قَالَ : «هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ» ^(١) .

هَذَا الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ بَعْدَ حَدِيثٍ : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ ...» الْحَدِيثُ ، قَالَ الْحَافِظُ : وَوَجْهٌ مَنَاسِبَةٌ لِمَا قَبْلَهُ أَنْ ظَهَرَ بَعْضُ الْأُمَّةِ عَلَى عَدُوِّهِمْ دُونَ بَعْضٍ يَقْتَضِي أَنْ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافًا ، حَتَّى انْفَرَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِالْوَصْفِ . فَقَالَ : وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ : أَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دَعَاءَ نَبِيِّهِ فِي عَدَمِ اسْتِئْصَالِ أُمَّتِهِ بِالْعَذَابِ وَلَمْ يَجِبْهُ فِي أَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا أَيٌ : فَرَقًا مُخْتَلِفِينَ وَأَنْ لَا يَذِيقُ بَعْضُهُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ ، أَيٌ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَكِنْ أَحْفَ مِنْ الْاسْتِئْصَالِ وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَةٌ . اهـ .

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ^(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا﴾ : يَعْنِي : يَجْعَلُكُمْ مَلْتَبِسِينَ ﴿شَيْعًا﴾ فَرَقًا مُتَخَالِفِينَ ، وَقَالَ الْوَالِبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : يَعْنِي : الْأَهْوَاءُ .

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ

(١) الْبُخَارِيُّ (٢٩٥/١٣) ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَعْنَاهُ .

(٢) «التفسير» (٢٤٨/٢) .

سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قرأ
خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به فقال: «كلاكما محسن،
فاقرأ» - أكبر علمي - قال: «فإن من كان قبلكم اختلفوا
فأهلكهم»^(١).

قال الحافظ ابن حجر^(٢): وفي رواية المستملي: (فأهلكوا).
وفي هذا الحديث والذي قبله الحزب على الجماعة والألفة والتحذير
من الفرقة والاختلاف.

وفيه أيضاً عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: إن
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج يخبر بليلة القدر،
فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «إني خرجت لأخبركم بليلة
القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون
خييراً...» الحديث^(٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: «تلاحى». بفتح
الحاء المهملة مشتق من التلاحى بكسرها وهو التنازع والمخاصمة،
وقال القاضي عياض: فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة وأنها

(١) «الفتح» (١٠١/٩).

(٢) «الفتح» (١٠٢/٩).

(٣) الإيمان (١١٣/١).

سبب العقوبة المعنوية أي : الحرمان .

وفي « صحيح مسلم » عن عبد الله بن عمرو قال : هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية ، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرف في وجهه الغضب ، فقال : « إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب » (١) .

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » (٢) .

قال ابن الجوزي (٣) : يستفاد من الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك حتى يتخلص من الوصف المذموم ، وكذلك القول في عكسه .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمح مناكبنا في الصلاة ويقول : « استنوا

(١) مسلم (٢٦٦٦) .

(٢) مسلم (٢٦٣٨) ، وعلقه البخاري عن عائشة (٣٧٠/٦) .

(٣) « الفتح » (٣٧٠/٦) .

ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم...» الحديث رواه مسلم^(١).

وفيه أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا»^(٢).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب... وفيه قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا»^(٣).

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان» فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم^(٤).

(١) مسلم (٤٣٢).

(٢) مسلم (١٧١٥).

(٣) حديث صحيح، وسيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٤) صحيح: أحمد (١٧٧٥١) ثنا علي بن بحر ثنا الوليد بن مسلم ثنا =

قال صاحب «عون المعبود»: قوله: «من الشيطان». أي: يخوف أوليائه الله ويحرك أعداءه.

قال شيخنا مقبل حفظه الله: هذا التفرق بالأجساد فما بالك بتفرق القلوب؟!!

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «ضرب الله صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران بينهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال له: ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحتَه تلجَه، فالصراط الإسلام والستور حدود الله عز وجل، والأبواب محارم الله، والداعي على رأس الصراط واعظ الله تبارك وتعالى في قلب كل

= عبد الله - يعني ابن زبير - أنه سمع مسلم بن مشكم ثنا أبو ثعلبة، به . والنسائي في «الكبرى» (٨٨٥٦) أخبرني عمرو بن عثمان عن الوليد به . وابن حبان كما في «الموارد» (١٦٦٤) والحاكم (١١٥/٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وهو كما قال، والحديث صححه الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣٩١٤) . وشيخنا مقبل في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» .

مسلم» (١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطًّا ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله ، ثم قال : « هذه سبل - قال يزيد : متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ، ثم قرأ : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ [الأنعام : ١٥٣] (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « افتترقت اليهود على إحدى أو اثنتين

(١) صحيح : رواه أحمد (١٧٦٥١) ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن النواس به . معاوية بن صالح حسن الحديث لكنه متابع بما رواه أحمد (١٧٦٥٢) ثنا حيوة ثنا بقیة ثني بحير بن سعد عن خالد عن جبیر بن نفيیر به ، والترمذي (١٣٣/٥) من طريق بقیة به . وقال : حديث غريب . والنسائي (١١٢٣٣) وابن أبي عاصم (١٤/١) كلهم من طريق بقیة ، وبقية صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، ولكنه قد صرح بالتحديث وهو متابع كما ترى فالحديث صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في « السنة » لابن أبي عاصم (١٤/١) وشيخنا مقبل في « الصحيح المسند » .

(٢) صحيح : وسيأتي تخريجه إن شاء الله .

وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» (١) .

وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إياكم والفرقة » (٢) .

* * *

(١) صحيح لغيره : أخرجه أبو داود (٤٥٨٣) والترمذي (٢٥/٥) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (١٣٢٢/٢) وابن أبي عاصم (٣٢/١) والحاكم (١٢٨٦/١) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وليس فيه : « كلها في النار .. » ومحمد بن عمرو حسن الحديث ، لكن للحديث شواهد سنأتي ، وصححه الشيخ الألباني كما في « السنة » ، وحسن إسناده عن أبي هريرة شيخنا مقبل في « الصحيح المسند » .

(٢) صحيح : وسيأتي تخريجه إن شاء الله .

بعض الآثار الواردة عن الصحابة في كراهية الاختلاف وحرصهم على اجتماع الأمة

ففي «الصحيحين» عن عبد الله بن عباس (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم واستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه. وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا نرى أن نقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتعوا عني. ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فلم يختلف عليه منهم رجلان.. (الحديث) (١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي قصة

(١) البخاري (١٧٩/١٠)، ومسلم (٢١١٩).

عمر من الفوائد : أن الاختلاف لا يوجب حكمًا وأن الاتفاق هو الذي يوجبه ، وأن الرجوع عند الاختلاف إلى النص .

● أقول : إن عمر رضي الله عنه بسبب اختلاف المهاجرين ثم الأنصار أقامهم من عنده وهذا يدل على كراهيته للاختلاف .

وروى البخاري في « صحيحه »^(١) عن علي رضي الله عنه قال : (اقضوا كما كنتم تقضون فإنني أكره الاختلاف) .

وفي « صحيح البخاري »^(٢) عن أنس رضي الله عنه (أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينيا وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى) .

وفيه أيضًا^(٣) عن ابن عمر قال : (دخلت على حفصة ونسواتها تنطف ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء ، قالت : فهم ينتظرونك وأخشى في احتباسك

(١) البخاري (٧/٧١) « فتح » .

(٢) البخاري (٩/١١) « فتح » .

(٣) (٧/٤٠٢) .

عنهم فرقة ، فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس ^(١) خطب معاوية فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر لنا قرنه فلنحن أحق به ومن أبيه ، قال حبيب بن مسلمة ^(٢) : فهلا أحبته ؟ قال عبد الله - أي : ابن عمر - فحللت حبوتي وهممت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ، ويحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان . قال حبيب : حفظت وعصمت .

وفي هذين الأثرين المتقدمين خوف الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على عدم الاختلاف بين الأمة وتفرقها ، خوفاً من الله وطمعاً فيما أعد الله لهم في الجنة ، وأن عدم الخوف من الله والإيمان بما أعدده للمتقين في الجنة سبب من أسباب التفرق والاختلاف بين الأمة في هذه العصور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (الخلاف شر) ^(٣) . رواه أبو داود .

(١) أي : تفرق الحكمان أبو موسى وعمرو بن العاص بعد صفين .

(٢) صحابي صغير .

(٣) حسن : رواه أبو داود (١٩٥٨) من طريق مسدد عن أبي معاوية وحفص =

ولهذا الأثر قصة وهي عن عبد الرحمن بن يزيد رضي الله عنه قال: (صلى عثمان بمنى أربعاً فقال عبد الله: صليت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين). زاد عن حفص: ومع عثمان صدرًا من إمارته ثم أتمها. زاد من هاهنا عن أبي معاوية: (ثم تفرقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين). قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قره عن أشياخه: (أن عبد الله صلى أربعًا فقليل له: عبت على عثمان، ثم صليت أربعًا قال: الخلاف شر).

لو قال قائل: إن الكتاب والسنة قد دلّا على وقوع الخلاف فما فائدة النهي عنه؟

أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) عن ذلك فقال:

ولا يقال: فإذا كان الكتاب والسنة قد دلّا على وقوع ذلك

= عن الأعمش عن معاوية بن قره عن أشياخه أن عبد الله... فساقه. وقال الحافظ في «الفتح» (٥٦٤/٢): ورواية البيهقي: (إني لأكره الاختلاف).

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٤٤).

فما فائدة النهي عنه؟ لأن الكتاب والسنة قد دلّا على أن في هذه الأمة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى قيام الساعة، وأنها لا تجتمع على ضلالة ففي النهي عن ذلك تكثير لهذه الطائفة المنصورة، وتثبيتها وزيادة إيمانها، فنسأل الله المجيب أن يجعلنا منها.

سؤال: قال أبو محمد بن حزم^(١) رحمه الله:

فإن قال قائل: إن الصحابة قد اختلفوا وأفاضل الناس،

أفيلحقهم هذا الذم؟

فأجاب: قيل له وبالله تعالى التوفيق: كلاً ما يلحق أولئك شيء من هذا، لأن كل امرئ منهم تحرى سبيل الله ووجهة الحق، فالخطئ منهم مأجور أجرًا واحدًا لنيته الحميدة في إرادة الخير، وقد رفع عنهم الإثم في خطئهم، لأنهم لم يتعمدوه ولا قصدوه ولا استهانوا بمطلبهم، والمصيب مأجور منهم أجرين، وهكذا كل مسلم إلى يوم القيامة فيما خفي عليه من الدين ولم يبلغه، وإنما الذم المذكور والوعيد الموصوف لمن ترك التعلق بحبل الله الذي هو القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد بلوغ النص إليه وقيام الحجة عليه وتعلق به فلان وفلان مقلدًا

(١) «الإحكام» (٥/٦٤، ٦٥).

عامدًا للاختلاف داعيًا إلى عصبية وحمية الجاهلية قاصدًا للفرقة ، متحررًا في دعواه بردُّ القرآن والسنة إليها فإن وافقها النص أخذ به ، وإن خالفها تعلق بجاهليته وترك القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهؤلاء هم المختلفون المذمومون .

وطبقة أخرى وهم قوم بلغت بهم رقة الدين وقلة التقوى إلى طلب ما وافق أهواءهم في قول قائل ، فهم يأخذون ما كان رخصة من قول كل عالم مقلدين له غير طالبين ما أوجبه النص عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ما هو المخرج من الخلاف ...؟

يقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء »^(١) فالخلاف داء عضال وقد بين الله عز وجل ورسوله الكريم لنا دواء هذا الداء ، وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما عند التخاصم والتنازع والاختلاف ولزوم الجماعة .

قال الله تعالى : ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط

مستقيم ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

(١) انظر « الصحيحة » (١٦٥٠) و« الصحيح المسند » لشيخنا مسند أسامة بن

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

قال ابن القيم رحمه الله في قوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾: نكرة في سياق الشرط تعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين، دقة وجله، جليه وخفيه، ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولم يكن كافيًا لم يأمر بالرد إليه، إذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع، ومنها أن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه والرد إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الرد إليه نفسه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته (١) اهـ.

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا شَهِدْنَا وَيُحْمَلُوا عَلَىٰ سُرُورٍ أَوْ يُرْسَلُوا إِلَىٰ سُلُوبِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ وَسَاءَ

(١) «إعلام الموقعين» (١/٤٩).

مصيراً ﴿ [النساء: ١١٥] ، قال ابن كثير رحمه الله : من لم تسعه طريقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وطريقة المؤمنين السابقين فلا وسع الله عليه .

وقال تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام: ١٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ [الأعراف: ١٥٨] .
وقال تعالى : ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ [الحج: ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ [النور: ٥٤] .
وقال تعالى : ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ [الشورى: ١٠] .
وفي « صحيح مسلم » عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته : « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما فيه يختلفون ، اهتدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (١) .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في حديث العرياض ابن سارية رضي الله عنه : « ومن يعيش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضواً عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (١) .

(١) روى هذا الحديث عن العرياض بن سارية جماعة وهم :

١- عبد الرحمن بن عمرو السلمي : رواها أحمد (١٧١٤٢) (١٧١٤٤) و (١٧١٤٥) وأبو داود (٤٥٩٤) والترمذي (٢٦٧٦) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (٤٣،٤٢) وغيرهم من طرق صحيحة عن خالد بن معدان وضمرة بن حبيب وبحير بن سعد ثلاثتهم ثقات عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرياض ، وعبد الرحمن هذا شامي روى عنه جماعة وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال الحافظ في « التقریب » : مقبول أي : إذا توبع .

٢- حجر بن حجر الكلاعي : رواها أحمد (١٧١٤٥) وأبو داود (٤٥٩٤) وابن حبان وغيرهم من طرق عن الوليد بن مسلم ثنا ثور عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر ، وخالف الوليد أبو عاصم الضحاك - ثقة - وعيسى بن يونس - ثقة - وعبد الملك بن الصباح المسمعي - صدوق - ثلاثتهم يروونه عن ثور عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو به ، والوليد يذكر عبد الرحمن بن عمرو وحجر بن حجر ، فذكر حجر بن حجر شاذ لمخالفة من ذكرنا ، والله أعلم .

٣- يحيى بن أبي المطاع : رواه ابن ماجه (٤٢) وابن أبي عاصم (٢٩/١) =

= والحاكم (٩٧/١) قال الحافظ ابن رجب (٢٥٨): ذكر البخاري في «تاريخه» أن يحيى بن أبي المطاع سمع من العرياض اعتماداً على هذه الرواية - أي: وفيها التصريح بالسماع - إلا أن حفاظ أهل الشام أنكروا ذلك وقالوا: يحيى بن أبي المطاع لم يسمع من العرياض ولم يلقه وهذه الرواية غلط، ومن ذكر ذلك أبو زرعة الدمشقي وحكاه عن دُحيم وهؤلاء أعرف بشيوخهم من غيرهم، والبخاري رحمه الله يقع له في «تاريخه» أوهام في أخبار أهل الشام. اهـ كلامه.

٤- جبير بن نفيير: رواها الطبراني في «الكبير» (٦٤٢/١٨) ثنا أحمد ابن عبد الرحمن بن عقال الحراني ثنا أبو جعفر النفييلي ثنا عيسى بن يونس عن أبي حمزة الحمصي عن مشعوذ الأزدي عن خالد عن جبير عن العرياض به. وأحمد بن عقال الحراني قال فيه أبو زرعة كما في «الكامل» لابن عدي (٢٠٨/١): لم يكن بمؤتمن على نفسه ولا دينه. وتابعه هاشم ابن القاسم قيصر في «السنة» لابن أبي عاصم (٢٠/١) ولكنه اختصره بلفظ: (إياكم والبدع). وأما مشعوذ الأزدي فصوابه شعوذ كما في «تهذيب الكمال» روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في «الثقات»، ولم يذكر أبو حاتم فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو مجهول حال، وقد خالف ثور بن يزيد كما عند أحمد وغيره كما تقدم فروايته شاذة إن لم تكن منكراً، والله أعلم.

٥- ابن أبي بلال: رواها أحمد (١٧١٤٦) و(١٧١٤٧) من طريقين عن بحير بن سعد ومحمد بن إبراهيم بن الحارث عن خالد بن معدان عنه به. ومحمد هذا تارة يقول: عن خالد عن العرياض وأخرى يقول: عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وهي الرواية الموافقة للرواية المحفوظة، =

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله

= ومحمد ثقة له أفراد ، وهو مقرون هاهنا ببحير بن سعد فقد رواه - أي :
بحير - عن عبد الرحمن بن عمرو وابن أبي بلال ، فلا مانع أن يكون لهما
شيخان ، والله أعلم . وابن أبي بلال هو عبد الله كما في « التهذيب »
روى عنه خالد بن معدان وذكره ابن حبان في « الثقات » فهو مجهول
عين .

٦- خالد بن معدان : رواها أحمد (١٧١٤٧) والراوي عن خالد هو
محمد بن إبراهيم - ثقة له أفراد - واضطرب في الحديث فتارة يرويه عن
خالد عن العرياض ، وتارة عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وهي
المحفوظة ، وخالفه ثور بن يزيد وهو ثقة ثبت ، فرواها عن خالد عن عبد
الرحمن بن عمرو ، وخالد بن معدان يرسل كثيرًا ولم يذكر له سماع من
العرياض .

٧- المهاصر بن حبيب : رواها الطبراني في « الكبير » (٦٢٣/١٨) ثنا
أبو زرعة الدمشقي عن أبي اليمان عن إسماعيل بن عياش عن أرطاة بن
المنذر عن المهاصر به ، وهذا الإسناد رجاله ثقات مسلسل بالشاميين غير
المهاصر بن حبيب قال فيه أبو حاتم كما في « الجرح والتعديل » (٤/
٤٢٠) : لا بأس به ، قال ابن حبان في « الثقات » (٥٥٤/٥) : يروي عن
جماعة من الصحابة ويروي عنه أهل الشام فهو حسن الحديث ، والله
أعلم .

فالمخالصة : أن هذا الحديث صح من رواية المهاصر وعبد الرحمن بن
عمرو وعبد الله بن أبي بلال ويحيى بن أبي المطاع إلا أن فيها انقطاعًا
تصلح في الشواهد والمتابعات . وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم
وأبو نعيم والألباني والشيخ مقبل .

عليه وعلى آله وسلم خطأً ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » .
 ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال : « هذه سبل - قال
 يزيد : متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » . ثم
 قرأ : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ
 فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] (١) .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله يرضى لكم
 ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً - ومنها - أن تعتصموا بحبل الله جميعاً
 ولا تفرقوا » . رواه مسلم (٢) .

* * *

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٤٤٣٧) و(٤١٤٢) والنسائي (١١١٧٤) وغيرهما من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله . وعاصم حسن الحديث . ورواه أحمد (١٥٢٧٧) وابن ماجه (١١) وغيرهما من طرق عن مجالد عن الشعبي عن جابر ، ومجالد هو ابن سعيد يصلح في الشواهد والتابعات . فالحديث صحيح بهذين الطريقتين . ووضحه الألباني في « السنة » (١٣/١) . وحسن إسناد ابن مسعود شيخنا مقبل حفظه الله تعالى .

المسلمون جماعة واحدة ولا يجوز لهم
أن يتفرقوا إلى جماعات

ففي «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية» (١).

وفي «صحيح مسلم» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» (٢).

وفي «الصحيحين» عن حذيفة رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير

(١) البخاري (٥/١٣)، ومسلم (١٨٤٩).

(٢) (١٨٥٣).

من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟
 قال: «نعم وفيه دخن». قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون
 بغير هديي تعرف منهم وتنكر». قلت: فهل بعد ذلك الخير من
 شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها
 قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم من
 جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إن أدركني
 ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم
 يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو
 أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على
 ذلك»^(١).

هذا حديث عظيم سأل فيه حذيفة رضي الله عنه عن الشر
 مخافة أن يدركه، كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

قوله: (فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام). فيه دليل على أنه

(١) البخاري (٣٥/١٣)، ومسلم (١٨٤٧) وبوب عليه النووي: (باب
 وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم
 الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة).

قد لا يوجد الإمام المسلم وتكون هناك جماعة المسلمين، ولا يشترط أن لا تكون جماعة إلا بإمام^(١)، كما تفعل كثير من الفرق المبتدعة من نصب الإمارة وأخذ البيعة على أتباعها، فهذا مما لا دليل عليه بل هو من البدع، لأن نصب الإمارة للفرق والجماعات وأخذ البيعة^(٢) عليها من الأمور المتعبد بها التي لا يجوز أن يشرع فيها إلا ما شرعه الله وإنما هي من أسباب التفرق وشق العصا بين صفوف الأمة.

قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فاعتزل تلك الفرق كلها». لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى أن تقوم الساعة»^(٣) فالأمر بالاعتزال بحسب الأمكنة، فنحن نجد في بعض البلدان وجود الفرق المبتدعة وظهورها، ولا نجد للسنة ظهورًا فها هنا يكون الاعتزال من الفرق المبتدعة، وأما

(١) وأما أثر عمر: (لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمام). فهو ضعيف رواه الدارمي (٩١/١) وفي سننه صفوان بن رستم قال الذهبي: مجهول. والراوي عن عمر هو عبد الرحمن بن ميسرة لم يوثقه أحد، ولو صح الأثر يحمل على الإمارة العامة.

(٢) انظر لهذا رسالة «البيعة» لعلي حسن عبد الحميد.

(٣) وقد تقدم تخريجه.

أن يكون أهل السنة والجماعة أهل الحديث ظاهرين فواجب على المسلم الالتحاق بهم وتكثير سوادهم .

وفي « الصحيحين » عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة » (١) .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفني لذي عهد عهده فليس مني ولست منه » (٢) .

قوله : « تحت راية عُمِّيَّة » . قال الإمام أحمد (٣) والجمهور :

(١) البخاري (٢٠١/١٢) ، ومسلم (١٦٧٦) ورواه أيضًا عن عائشة ولم يسق لفظه .

(٢) مسلم (١٨٤٨) .

(٣) « شرح السنة » (٣٠٥/٥) . وشرح مسلم (٥٣٢/١٢) .

هو الأمر الأعمى كالعصية لا يستبين ما وجهه . وقال البغوي^(١) : أصله من التعمية والتليس .

● قلت : فعلى هذا فيدخل فيه كل من دعا إلى عصية سواء كانت قبلية أم حزبية أم طائفية .

وفيه عن عرفجة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » . وفي رواية له : « يريد أن يفرق جماعتكم »^(٢) .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً ... » الحديث^(٣) .

(١) « شرح السنة » (٣٠٥/٥) . وشرح مسلم (٥٣٢/١٢) .

(٢) مسلم (١٨٥٢) زاد النسائي في « الصغرى » (٩٢/٧) من طريق يزيد بن مردابنة عن زياد بن علاقة عن عرفجة : (فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض) . ويزيد ثقة كما في « التهذيب » ولكنه خالف جماعة منهم شعبة وأبو عوانة وشيبان وإسرائيل وعبد الله بن أبي المختار كما عند مسلم ، وأبو حمزة السكري كما عند النسائي في « الصغرى » ، وليث بن أبي سليم عند الطبراني كما في « النكت الظرف » جميعهم يروونه عن زياد عن عرفجة دون ذكر الزيادة ، فتكون الزيادة شاذة ، والله أعلم .

(٣) الحديث حسن فقد رواه أحمد (٢٣٩٩٨) وابن حبان كما في « الموارد » =

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « ثلاث خصال لا يغفل (١) عليهن قلب مسلم أبداً : إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » (٢) .

= (٥٠) والبزار كما في « كشف الأستار » (٦١/١) وغيرهم من طرق عن أبي هانئ عن أبي علي عمرو الجنبني عن فضالة بن عبيد به . وأبو هانئ هو حميد بن هانئ وهو حسن الحديث ، والحديث يصححه الشيخ الألباني في « صحيح الجامع » (٣٠٥٨) وشيخنا مقبل في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » .

(١) قال ابن القيم في « مدارج السالكين » (٩٠/٢) : (أي : لا يبقى فيه غل ، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة بل تنفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه ، فإن القلب يغفل على الشرك أعظم غل ، وكذلك يغفل على الغش وعلي خروج عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة ، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً ، ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة) .

(٢) صحيح : جاء عن جماعة من الصحابة منهم :

١- زيد بن ثابت : رواه أحمد (٢١٦٤٦) وابن حبان كما في « المورد » (٧٢) وابن أبي عاصم (٥٠٢/٢) قال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة ثنا عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن زيد بن ثابت ، به . وسنده صحيح . صححه شيخنا مقبل في « الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين » .

٢- ابن مسعود : رواه الترمذي (٢٦٥٨) ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان =

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وأنا آمركم بخمس أمرني ربي بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم » . فقال رجل : يا رسول الله وإن صلى وصام ؟ فقال : « وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » (١) .

= عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه ، وهذا إسناد حسن ، وعبد الرحمن سمع من أبيه كما في « التهذيب » .
 ٣- جبير بن مطعم : أخرجه الحاكم (٨٧/١) وابن أبي عاصم (٢/٥٠٣) وسنده صحيح .

٤- النعمان بن بشير : أخرجه الحاكم (٨٨/١) من طريق سماك عن النعمان ، وسماك صدوق تغير آخره فالإسناد حسن فالحديث صحيح ، وقد صححه الشيخ الألباني في « السنة » .

(١) صحيح : أخرجه أحمد (١٧٨١٦) ثنا عفان ثنا أبو خلف موسى بن خلف ثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممتور عن الحارث الأشعري به . والترمذي (١٣٦/٥) وابن حبان كما في « الموارد » (١٥٥٠) وأبو خلف حسن الحديث ولكن قد تابعه أبان بن يزيد العطار كما في الترمذي وغيره ويحيى بن أبي كثير مدلس ولكن قد صرح بالتحديث عند ابن حبان واختلف في سماعه من زيد بن سلام ولكن أثبت السماع أبو حاتم وقد تابع يحيى معاوية بن سلام كما في ابن خزيمة (٢/٦٤) فالحديث صحيح وصححه الشيخ الألباني والشيخ مقبل .

قوله : « الذي سماكم المسلمين » : فالتسميات المحدثه التي ما نزل الله بها من سلطان ولم توجد في كلام السلف رضي الله عنهم فهي من أمور الجاهلية التي تؤدي إلى الفرقة والانتصار للباطل ، قد يقول قائل : أنتم تسمون أنفسكم بالسلفية وأهل الحديث وأهل السنة والجماعة ...؟ . أقول : إن هذه التسميات موجودة في كلام السلف رضي الله عنهم ، بل مصنفاتهم مملوءة بهذا ، فالمراد بالسلفي من كان على منهج السلف الصالح وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقول الله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ... ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وغير ذلك من الآيات ، فمن كان على ما كانوا عليه من العقائد والسلوك وغير ذلك فهو سلفي ، وكذا العامل بحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جميع أموره رواية ودراية فهو من أهل الحديث ، فكل من سار على فكرة يطلق عليه بتسمية تلك الفكرة ، فالبعثية نسبة إلى إنكار البعث وأنهم بعثوا من جديد ، والشيعوية نسبة إلى الشيوع وهي أن كل الأشياء مباحة لا حرام فيها ، لا فرق بين أن تزني بأمك أو أختك ، والصوفية نسبة إلى الصوف ، والإخوان نسبة إلى فكرة حسن البنا الصوفي ، والتبليغ نسبة إلى فكرة محمد

إلياس الجشتي الصوفي ، والسرورية نسبة إلى فكرة محمد بن سرور ، فهذه كلها محدثة ما أنزل الله بها من سلطان ، فلا نسمي أنفسنا إلا بما سمّانا الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمن انتسب إلى اسم من تلك الأسماء المحدثّة أو دعا إليها ففيه جاهلية ودعا إلى جاهلية .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يجمع الله أمتي - أو قال : هذه الأمة - على الضلالة أبداً ، ويد الله على الجماعة » (١) .

(١) صحيح : بهذا اللفظ عن :

١- ابن عباس : رواه الترمذي (٤٠٥/٤) ثنا يحيى بن موسى ثنا عبد الرزاق أخبرنا إبراهيم بن ميمون عن ابن طاووس عن أبيه ، والحاكم (١١٥/١) من طريق عبد الرزاق به . ويحيى بن موسى هو البلخي ثقة ، وإبراهيم بن ميمون هو الصنعاني وثقة ابن معين وعبد الرزاق كما في « التهذيب » فإسناده صحيح .

٢- ابن عمر : أخرجه الحاكم (١١٥/١) وابن أبي عاصم (٤٠/١) والترمذي (٤٠٥/٤) وقد روي الحديث عن المعتمر من طريق جماعة هم : أ - يعقوب بن إبراهيم عن معتمر عن أبي سفيان المدني عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، ويعقوب بن إبراهيم ثقة . وفي روايته : « من شذ شذ في النار » .

ب - أبو بكر بن نافع عن معتمر عن سليمان المدني عن عبد الله بن دينار بلفظ حديث ابن عباس ، وأبو بكر هذا صدوق .

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله

= ٣- علي بن الحسين الدرهمي عن معتمر عن سفيان أو أبي سفيان عن عبد الله بن دينار وفيه: «من شذ شذ في النار». وعلي بن الحسين صدوق.

٤- يحيى بن حبيب بن عربي عن معتمر عن أبي سفيان سليمان بن سفيان المدني عن عمرو بن دينار. ويحيى بن حبيب ثقة.

٥- المسيب بن واضح عن معتمر بن سليمان عن سفيان مولى آل طلحة المدني عن عبد الله بن دينار. وفيه: «من شذ شذ في النار، واتبعوا السواد الأعظم».

٦- خالد بن عبد الرحمن عن معتمر عن سلم بن أبي ذيال عن عبد الله بن دينار وفيه: «من شذ شذ في النار واتبعوا السواد الأعظم».

٧- خالد بن يزيد القرني عن معتمر عن أبيه وفيه: «فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار».

مما تقدم لنا تبين أن يعقوب بن إبراهيم وأبا بكر بن نافع وعلي بن حسين والمسيب بن واضح ويحيى بن حبيب بن عربي يروونه عن المعتمر عن أبي سفيان المدني وهو سليمان بن سفيان المدني، وهو واحد في هذه الروايات كما نص على ذلك البيهقي في «الأسماء والصفات»، استفدنا ذلك من تخريج «السنة» للشيخ الألباني حفظه الله، وأبو سفيان المدني هذا متروك كما في ترجمته من «التهذيب» وخالف هؤلاء خالد بن يزيد فرواه عن المعتمر عن أبيه عن عبد الله بن دينار كما تقدم، فخالف رواية الجماعة، وخالد بن يزيد هو القرني قال ابن معين: لم يكن به بأس. وخالف هؤلاء أيضًا خالد بن عبد الرحمن فرواه عن المعتمر عن سلم بن أبي ذيال وخالد هذا لم أجد له ترجمة، وأخشى أن يكون هو خالد بن =

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن أهل الكتابين افرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة - يعني : الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » (١) .

= يزيد ، وهذه الرواية شاذة إن لم تكن منكراً ، قال الشيخ الألباني في « السنة » (٤٠/١) ورواه الطبراني من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي أخبرنا معتمر عن مرزوق مولى آل طلحة عن عمرو بن دينار . والمقدمي ثقة ولكنه قد خالف رواية من ذكرنا .
الخلاصة : أن لفظة : « من شذ شذ في النار واتبعوا السواد الأعظم » . شاذة .

(١) صحيح : ولفظة : « هي الجماعة » . جاءت عن جماعة من الصحابة منهم :
١- معاوية : أخرجه أحمد (١٦٩٣٥) ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان ثني أزهر ابن عبد الله الهوزي عن أبي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية . وأبو داود (٤٥٨٤) من طريق الإمام أحمد . وغيرهما من طريق أزهر وهو ابن عبد الله الحرازي الحمصي وثقة العجلي وابن حبان ، وقال الحافظ في « التقريب » : صدوق تكلموا فيه للنصب . وقال الذهبي : حسن الحديث لكنه ناصبي . والعجلي وابن حبان ، متساهلان لكن الحديث له شواهد ستأتي .

٢- عوف بن مالك : رواه ابن ماجه (١٣٢١/٢) ثنا عمرو بن عثمان ثنا عباد بن يوسف ثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن =

وعن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة»^(١).

= مالك . وابن أبي عاصم من نفس الطريق (٣٢/١) . وعمرو بن عثمان وثقه النسائي وأبو داود وغيرهما كما في «التهذيب» ، وعباد بن يوسف وثقه ابن ماجه وابن أبي عاصم كما في «الميزان» و«التهذيب» ، وصفوان بن عمرو ثقة فالإسناد صحيح ، ورواه الحاكم (١٢٩/١) عن إسماعيل بن أبي أويس ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وإسماعيل ضعيف وكثير كذبه أبو داود والشافعي .

٣- أنس بن مالك : رواه ابن ماجه (١٣٢٢/٢) وابن أبي عاصم (١/٣٢) من طريق هشام بن عمار وهو ضعيف لكن الحديث في الشواهد .
(١) صحيح : روى هذا الحديث عن عمر جماعة :

١- ابن عمر : رواه الترمذي (٤٠٤/٤) والنسائي (٩٢٢٦) وأحمد (١١٤) وغيرهم من طريق محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر بطوله ، ومحمد ثقة مرضي خالفه يزيد بن عبد الله بن الهاد وهو ثقة مكثروا الحديث عن عبد الله بن دينار عن الزهري عن عمر ، ومن الناحية الحديثية ترجح رواية محمد بن سوقة لكن البخاري رجح رواية يزيد بن عبد الله وهو أعلم . انظر «أحاديث معلة» لشيخنا مقبل (١٤١) .

٢- الزهري عن عمر : رواه النسائي (٩٢٢٤) وقد تقدم الكلام عليها .
٣- أبو صالح : رواها النسائي (٩٢٢٦) من طريق صفوان بن عمرو وأخبرنا =

= موسى بن أيوب عن عطاء بن مسلم عن محمد بن سوقة عن أبي صالح ،
وعطاء بن مسلم هو الخراساني ضعيف وخالفه النضر بن اسماعيل
وعبد الله بن المبارك والحسن بن صالح يروونه عن عبد الله بن دينار كما
عند النسائي فروايته منكورة .

٤- جابر بن سمرة : رواه النسائي (٩٢١٩) و(٩٢٢٠) و(٩٢٢١)
وغيره من طريق جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر
به وسنده صحيح .

٥- عبد الله بن الزبير : رواه النسائي (٩٢٢٢) و(٩٢٢٣) من طريق الحسين
ابن واقد ويونس بن أبي إسحاق عن عبد الملك بن عمير عن أبي الزبير به .
وسندها صحيح .

٦- ربعي بن حراش : رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٢٢/٢) من
طريق عمران بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش ،
به . وعمران هو أخو سفيان بن عيينة صدوق له أوهام ، وقد خالفه جرير
فرواها عن عبد الملك عن جابر بن سمرة ، وأيضًا الحسين بن واقد ويونس
ابن أبي إسحاق وهم أرجح منه ، ولا نقول : إن الرواية مضطربة لأننا
نستطيع أن نجتمع بينهما ، فرواية عمران بن عيينة شاذة لمخالفته من هو أرجح
منه ، وأما الروايتان السابقتان فلا مانع أن يكون لعبد الملك شيخان .

٧- زر بن حبيش : رواه ابن أبي عاصم (٤٢/١) ثنا سعيد بن يحيى بن
سعيد الأموي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر به . وهذا إسناد
حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود وقد عاصر زر عمر ، كما في
ترجمتهما من « التهذيب » ومعاصرة الغير مدلس لشيخه محموله على
السماع حتى يتبين خلافه ، والله أعلم .

الآثار الواردة في لزوم جماعة المسلمين

وفي البخاري^(١) عن علي رضي الله عنه قال : (اقضوا كما كنتم تقضون ، فإنني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي) .

وقال ابن مسعود^(٢) رضي الله عنه : (عليكم بالسمع والطاعة فإنها سبيل الله الذي أمر به وإن الذي تكرهون في الجماعة خير من الذي تحبون في الفرقة) .

وقال رضي الله عنه^(٣) : (إنما الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك) .

٨ - سعد بن أبي وقاص رواه ابن أبي عاصم (٤٢/١) ثنا الحزامي ثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ثنا أبي عن عامر بن سعد عن أبيه . والحزامي هو إبراهيم بن المنذر ثقة ، وإبراهيم بن مهاجر ضعيف وأبوه مقبول فالسند ضعيف لكن الحديث في الشواهد .

الخلاصة : الحديث صحيح من طريق الزهري ولم يدرك عمر ، ومن طريق جابر بن سمرة وعبد الله بن الزبير و زر بن حبيش وسعد بن أبي وقاص ، والله أعلم .

(١) « الفتح » (٧١/٧) .

(٢) رواه الآجري في « الشريعة » (١٣) واللالكائي (١٠٨/١) .

(٣) اللالكائي (١٠٩/١) .

وقال أبو مسعود البدرى^(١) رضي الله عنه: (عليكم بالجماعة، فإن الله لا يجمع أمته على الضلالة).

وعن ثابت بن عجلان^(٢) قال: (أدركت أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير والشعبي وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعبد الله بن أبي مليكة والزهري ومكحول والقاسم أبا عبد الرحمن وعطاء الخراساني وثابت البناني والحكم بن عتيبة وأيوب السختياني وحماد وابن سيرين، وأبا عامر وكان قد أدرك أبا بكر الصديق، ويزيد الرقاشي وسليمان ابن موسى كلهم يأمروني بالجماعة وينهونني عن أصحاب الأهواء).

وقال الأوزاعي^(٣): كان يقال: (خمس عليها أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله).

(١) اللالكائي (١/١٠٩).

(٢) اللالكائي (١/١٣٢، ١٣٣).

(٣) اللالكائي (١/٦٤).

وقال الخلال في « السنة »^(١) : سمعتُ أبا عبد الله وذكر له السنة والجماعة والسمع والطاعة فحث على ذلك وأمر به .

وقال ابن أبي حاتم^(٢) : (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك ؟ . فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم الإيمان والقرآن ... ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة) .

وقيل لسهل بن عبد الله التستري^(٣) : (متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة ؟ . قال : إذا عرف من نفسه عشر خصال ... وذكر منها - : لا يترك الجماعة) .

وقال الطحاوي^(٤) : (ونرى الجماعة حقاً وصواباً ، والفرقة زيغاً وعذاباً) .

* * *

(١) (٧٣/١) وأبو عبد الله هو الإمام أحمد بن حنبل .

(٢) اللالكائي (١٧٩/١) .

(٣) اللالكائي (١٨٣/١) .

(٤) « شرح الطحاوية » تعليق الأرناؤوط (٧٧٥/٢) .

معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث

قال ابن حبان^(١) في «صحيحه»: (الأمر بالجماعة بلفظ العموم، والمراد من الخاص لأن الجماعة هي إجماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فمن لزم ما كانوا عليه وشذ عن بعدهم لم يكن بشاقاً للجماعة ولا مفارق لها، ومن شذ عنهم وتبع من بعدهم كان شاقاً للجماعة، والجماعة بعد الصحابة هم أقوام اجتمع فيهم الدين والعقل والعلم ولزموا ترك الهوى فيما هم فيه وإن قلت أعدادهم لا أوباش الناس ورعاعهم وإن كثروا).

وقال أبو شامة^(٢) رحمه الله: (وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلاً، والمخالف له كثيراً، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم).

(١) نقلته من كتاب «علم أصول البدع» لعلي بن حسن بن عبد الحميد

(١٣٤). ابن حبان في «صحيحه» (١٢٦/١٤، ١٢٧).

(٢) في كتابه «إنكار البدع والحوادث».

● قلت : وكما تقدم لنا من كلام السلف أن الجماعة ما كان على الحق وهو الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ، ولو كان المتبع لها قليلاً ، فقد أطلق بعض السلف على شخص واحد بأنه جماعة فقد روى الترمذي ^(١) بإسناد صحيح أن ابن المبارك سئل عن الجماعة؟ فقال : أبو بكر وعمر . فقيل له : قد مات أبو بكر وعمر . فقال : فلان وفلان . قيل : قد مات فلان وفلان . قال : أبو حمزة السكري جماعة . اهـ . بل قال الله عز وجل في إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٠] .

● فأقول : الجماعة في زماننا هذا هم الشيخ الوالد عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ، والعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، ومحدث الديار اليمنية الشيخ مقبل بن هادي الوادعي والعلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين ، وقامع المبتدعة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ومن سلك مسلكهم حفظهم الله تعالى ونفع بهم الإسلام والمسلمين وقمع بهم البدع والمبتدعين .

* * *

(١) الترمذي (٤/٤٠٥) .

أسباب خروج الفرق عن الجماعة الأم

قال الشاطبي (١) رحمه الله تعالى : السبب الذي لأجله افتقرت فرق المبتدعة عن جماعة المسلمين فله أسباب ثلاثة وقد تجتمع وقد تفرق :

١- أن يعتقد الإنسان في نفسه ، أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين ولم يبلغ تلك الدرجة فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأياً وخلافه خلافاً ... ثم قال : وعليه نبّه الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يقبض الله العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رءوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » (٢) . قال بعض أهل العلم (٣) : تقدير الحديث هذا يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماءهم أفتى من ليس بعالم فيؤتى

(١) « الاعتصام » (٢/١٦٤-١٨٠) .

(٢) البخاري (١/١٩٤) ، ومسلم (٢٦٧٣) .

(٣) القائل هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي كما في كتابه « الحوادث

والبدع » (٧٧) .

الناس من قبله ، وقد صُرِّفَ هذا المعنى تصريحاً فقيلاً : ما خان أمين قط ولكن أوْتمن غير أمين فخان ، قال ونحن نقول : ما ابتدع عالم قط ، ولكنه استفتي من ليس بعالم .

٢- اتباع الهوى : ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء ، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها ، حتى يصدروا عنها بل قدموا أهواءهم واعتمدوا آراءهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك ، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح ^(١) ومن مال إلى الفلاسفة وغيرهم .

(١) وما أكثرهم في زماننا هذا لا أكثرهم الله أمثال محمد الغزالي حيث يقول في مقدمة كتابه « فقه السيرة » كلاماً ما معناه : أنه قد يضعف أحاديث في البخاري ومسلم ليس لها علة إلا أنها تخالف الواقع . وكحسن التراخي وقد رد حديث الذبابة في « صحيح البخاري » وقال : آخذ بقول الطيب الكافر ولا آخذ بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الموضوع . وانظر « الصارم المسلول على التراخي شاتم الرسول » . وغيرهم من أفراخ المعتزلة ، ومن سبقهم من أفراخ المدرسة العقلية كمحمد رشيد رضا الذي يطعن في حديث السحر ، وغيره كمحمد عبده المصري وجمال الدين الأفغاني ، وانظر كتاب « المدرسة العقلية » ، ومقدمة « الصحيح المسند من دلائل النبوة » لشيخنا مقبل . ورسالته أيضاً ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر .

٣- التصميم على اتباع العوائد وإن فسدت أو كانت مخالفة للحق وهو اتباع ما كان عليه الآباء والأشياخ، وأشباه ذلك، وهو التقليد المذموم - ثم قال الشاطبي رحمه الله - : هذه الأسباب الثلاثة راجعة في التحصيل إلى وجه واحد وهو الجهل بمقاصد الشريعة، والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبيت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم، ألا ترى أن الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي ! لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفهم بأنهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يعني - والله أعلم - أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب .
اه بتصرف .

* * *

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمة

مما سبق من الآيات والأحاديث والآثار تتلخص لنا أمور وهي كالتالي :

1- وجوب رد التنازع إلى الكتاب والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهما الحكم عند الاختلاف، وأن رد التنازع إلى الكتاب والسنة شرط في صحة الإيمان.

2- الافتراق ينافي الاعتصام بالكتاب والسنة.

3- وأن الحق واحد، وصراط الله واحد.

4- سؤال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ربه أن يهديه

إلى ما اختلف فيه من الحق.

5- أن الاختلاف والافتراق واقع في هذه الأمة لا محالة.

6- الوعيد الشديد في ذم المختلفين.

7- أن البغي والحسد من أسباب الاختلاف.

- 8- التنازع سبب الفشل وذهاب القوة .
- 9- أن الاختلاف والفرقة عذاب من الله .
- 10- أن التفرق والاختلاف من سنن المشركين واليهود والنصارى ، وقد نهينا أن نسلك مسلكهم .
- 11- برأ الله الرسل من أهل الافتراق .
- 12- الخلاف شر وهو سبب الهلاك وحرمان الخير ورفع البركة وتعجيل العقوبة .
- 13- لزوم جماعة المسلمين أهل الحق يذهب الغل وفيه قوة للمسلمين .
- 14- وصية الله لأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم بإقامة الدين وعدم الافتراق .
- 15- أهل الرحمة ليسوا من أهل الاختلاف ، والتفرق من الشيطان .
- 16- كراهية السلف للاختلاف والفرقة وحرصهم على جمع الكلمة .

17- لا تزال طائفة منصوره على أعدائها، ظاهرة ناجية من البدع والأهواء وأن من خالفها من الفرق هي الهالكة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

* * *

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

الصفحة	الموضوع
7	● المقدمة
	● باب فيما ورد من الآيات والأحاديث في التحذير
15	من التفرق والاختلاف
	● بعض الآثار الواردة عن الصحابة في كراهية الاختلاف
41	وحرصهم على اجتماع الأمة
	● المسلمون جماعة واحدة ولا يجوز لهم أن يتفرقوا
53	إلى جماعات
66	● الآثار الواردة في لزوم جماعة المسلمين
69	● معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث
71	● أسباب خروج الفرق عن الجماعة الأم
75	● خاتمة

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



طُبعت بمطابع دار الحرمين بالقاهرة

ت : 4820392

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

